

مؤرّخ من آل سنّو الدكتور عبد الرؤوف سنّو

كما تعلمون، أحبتي أبناء وبنات العم الكرام، فقد حصلت على الدكتوراه من ألمانيا الاتحادية العام 1982، في اختصاص التاريخ الحديث والمعاصر. وكان موضوع أطروحتي "المصالح الألمانية السياسية والاقتصادية والثقافية في سورية وفلسطين خلال القرن التاسع عشر". وقد استقّدت كثيرًا من إقامتي في ألمانيا، ليس على الصعيد العلمي والبحثي فحسب، بل بالتعرّف إلى المجتمع الألماني، عن قرب، وإلى أسرار نهضته المعاصرة؛ من إقامة الجامعات ومراكز الأبحاث، وامتلاك وسائل المعرفة، فضلًا عن التنظيم والنظام والجدية والإخلاص في العمل، وبالتالي تحقيق التقدّم الاجتماعي والصناعي والتكنولوجي.

صحيح أنّ درجة الدكتوراه تتيح لحاملها التدريس في الجامعات والمعاهد العليا، إلّا أنني وجدت من المفيد الحصول على "دبلوم في التعليم العالي والتنمية الدولية"، أي التعرّف إلى طرق التعليم الحديثة لإفادة طلابي بشكلٍ أفضل. لذا، حصلت على الدبلوم المذكور العام 1983. والمقصود بالتنمية المستدامة، ربط التعليم والبحث العلمي بحاجات المجتمع وسوق العمل على المدى المنظور والمستقبل؛ عكس ذلك يعني تخريج عاطلين من العمل.

في لبنان، درّست في الجامعة اللبنانية وفي جامعة القديس يوسف، وتدرّجت أكاديميًا، من مدرّس إلى أستاذ مساعد، فأستاذ كرسي العام 1988. وبين الأعوام 2001 و2004، شغلت منصب عميد كليّة التربية في الجامعة اللبنانية؛ فاكتمت خبرات كثيرة منه، وأفدت جامعتي وطلابي. لكن ذلك لم يشغلني عن متابعة أبحاثي؛ فأصدرت مؤلّفات عديدة، أهمها كتاب "حرب لبنان 1975 - 1990" الذي نال جائزة الشيخ زايد العام 2011، واستتبعته بكتاب "لبنان الطوائف في دولة ما بعد الطائف" الذي درست فيه تاريخ لبنان حتى العام 2011. وبعد قليل، أبناء وبنات العم، ستتطلعون، إن شاء الله، على مولود جديد لي، وهو كتاب "المدن الأقطاب في لبنان: بيروت - طرابلس - زحلة - صيدا" من العصر الفينيقي إلى اليوم، الذي يعتمد

منهجية جديدة في التاريخ، تجمع بين النصّ التاريخي والمستند والصورة أو اللقطة. وهو موجه إليكم، وإلى الجيل الجديد الذي يريد التعرّف إلى تاريخ لبنان، من دون الغوص في التفاصيل.

وتقديرًا لأبحاثي عن علاقات ألمانيا بلبنان والشرق الأوسط (المصالح الألمانية في سورية ولبنان 1841 - 1901، بالألمانية والعربية، و"ألمانيا والإسلام")، مُنحت وسام الاستحقاق الألماني العام 2009. وفي السنة ذاتها، كُرِّمت باختياري مراقبًا للانتخابات الألمانية من قبل وزارة الداخلية الألمانية، ضمن فريق دولي. كما عُينت في التاريخ الأخير، حتى العام 2015، عضوًا في الهيئة الاستشارية المشرفة على المعهدين الألمانيين للأبحاث الشرقية في بيروت وتركيا. ولا أنسى في هذه العُجالة، أنّ أشير إلى تقديري من قبل الدوائر الرسمية والأكاديمية الألمانية، الذي أسهم في حصولي على عشرات المنح البحثية للاطلاع على دور المحفوظات الألمانية.

وفي لبنان، جرى تكريمي بوسام "اللجنة الوطنية للأونيسكو"، ووسام الجامعة اللبنانية، ودرع وزارة التربية اللبنانية، ودرع "الحركة الثقافية - أنطلياس"، ودرع "جامعة آل سنّو" التي عاضدنتي هيئاتها الإدارية طوال مسيرتي العلمية والمهنية، وبشكلٍ خاصّ البروفسور وفيق سنّو، حفظه الله وأطال عمره. وقد شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات المحلية والدولية، وصدرت أبحاثي في أهم الدوريات، وفي كتب التأليف المشترك؛ باللغات العربية والألمانية والإنكليزية. ولتمكين المهتمّين من التعرّف إلى نتاجي العلمي والاستفادة منه، أسّست موقعًا متطورًا على الإنترنت: abdelraoufsinno.com يحتوي على ملخّصات لكلّ إصداراتي من الكتب، وعلى مقالاتي وأبحاثي منشورة بالكامل، فضلًا عن سيرتي العلمية.

نصيحتي لكم، أيها الأعزاء، أنّ يكون هدفكم تحقيق التنمية المستدامة، كلّ في حقل اختصاصه، وأدعوكم إلى الاقتداء بالألمان، من ناحية المثابرة والتنظيم والحرفية والعمل الجاد، وبالإنكليز من ناحية التزام الوقت. وبذلك، تكونون مواطنين منتجين صالحين لمجتمعكم.

لقد أثبتتم، أيها الأحبة، أنكم القدوة والمثل أينما حلتتم، وأنا فخور بكلّ واحد منكم؛ فاخلصوا لعملكم، وقدموا المساعدة والدعم لأفراد الأسرة حيث يحتاجون، كما لأبناء وطنكم... لبنان.

وفقكم الله ...

جامعة آل سنو - البيان السنوي 2018